Vol.5 No.1 2022
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

# أهمية توظيف علم التنمية البشرية في الدعوة إلى الله
# دراسة وصفية تحليلية

# "The importance of Implications of Human Resource Development in Da'wah- A Descriptive and Analytical Study"

**الباحثة: حفصة فاطمة**

**أ.د. عبد الحميد عبد القادر خرّوب** [i]

***Abstract***

*Human Resource Development has been very common in contemporary world and scholars have presented various perspectives and theories that lead to change, performance and improvement along with creating the opportunities and freedom of choice. It is basically a struggle for the well-being through learning different life skills related to personal, interpersonal, professional and managerial development in different aspects among different people at different times within any organization or outside it for betterment of their living standards, improvement of the quality of their lives and to achieve success and happiness. Allah has created humans with innate quality to differentiate between good and evil and to strive for their well-being but they are unable to achieve perfection. So, they are in dire need of some extra ordinary guidance. For this purpose, Allah has sent Prophets with the light of revelation to show the path of the ultimate success and happiness. This research "The importance of Implications of Human Resource Development in Da'wah" highlights the Western and Islamic perspectives of HRD and its importance in various fields, especially in Da'wah (call towards Allah) with reference to its objective, elements and practice. The descriptive and Analytical research methodologies have been used in this study.*

***Key Words**: Human Resource Development- Da'wah (Call towards Allah)- Da'ee (Preacher)- Mad'oo (The one who is preached)- Skill- Development*

## المقدمة

خلق الله الإنسان وجعله قادر على التمييز بين الخير والشر، حرّا في اختياره، ضعيفا عن بلوغ الكمال، مفتقرا إلى من يرشده، ويأخذ بيديه إلى الصراط المستقيم، لذلك أرسل الله له الرسل من جنسه، ليرتقوا به إلى العلياء، ويرشدوه إلى كيفية تحقيق سعادته في الدنيا والآخرة، ويرث من بعدهم رسالتهم، ليقوم بوظيفة التبليغ، وهداية الناس، بوسائل تتجدد في كل عصر ومصر، ومن هذه الوسائل علم التنمية البشرية، الذي ظهر في العصر الحديث، كعلم وتخصص أكاديمي جديد لكنه من حيث الممارسة، فهو قديم جداً، لأن الإنسان منذ بدايته وهو يسعى إلى تحسين ظروفه، وتطوير حياته نحو الأفضل، ومن زاوية أخرى فإنّ علم التنمية البشرية، عبارة عن نظام يضم أشخاصا مختلفين، لتنمية مهاراتهم، وتحديد مواقفهم في أوقات وأماكن مختلفة، داخل النظام وخارجه، وفي مراكز التنمية البشرية، والمؤسسات، وأماكن التدريب، والجامعات وغيرها.

وفي هذا المعنى جاءت هذه الدراسة لتبرز المنظور الغربي والإسلامي لعلم التنمية البشرية، وتبين أهمية توظيفه في الدعوة إلى الله، وفي المجالات المتنوعة في حياة الناس عامة، وفي الدعوة خاصة، من خلال ما تحتويه هذه الدراسة من مقدمة ومبحثين، وخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات.

**الكلمات المفتاحية:** علم التنمية البشرية- الدعوة إلى الله- الداعية- المدعو- المهارة- التطوير

### المبحث الأول

### مفهوم علم التنمية البشرية، والدعوة إلى الله، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: علم التنمية البشرية لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: الدعوة لغةً واصطلاحاً

**المطلب الأول: علم التنمية لغة واصطلاحا**

هذا مركب من ثلاث كلمات، وهي: علم، والتنمية، والبشرية. وعلم التنمية: مركب إضافي (علم: مضاف، والتنمية: مضاف إليه)، والتنمية البشرية: مركب توصيفي (التنمية: موصوف، والبشرية: صفة).

**أ: العلم لغة واصطلاحا**

**العلم لغةً:**

أصل الكلمة العين، والام، والميم. ولها عدّة معان في اللغة العربية، ومنها:

عكس الجهل ([ii])، والشعور والإتقان ([iii])، والمعرفة والخبرة ([iv]) والاعتقاد الجازم والإدراك، وحصول صورة الشيء في العقل، والوصول إلى معنى الشيء. ([v])

**العلم اصطلاحاً:** هو " مجموع مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة، كعلم الكلام، وعلم النحو، وعلم الأرض، وعلم الكونيات، وعلم الآثار، وجمعها علوم". ([vi])

وبكلمات أخرى العلم هو: "مجموعة مسائل في موضوع معيَّن اكتسبها الإنسانُ من اكتشاف وترجمة النواميس الموضوعيَّة التي تحكم الأحداث والظاهرات...العِلْم العَمليّ: ما كان متعلّقًا بكيفيَّة تطبيق قواعد الفنون والعلوم ومبادئها- العِلْم النَّظريّ: هو القائم على النظريَّات المجرّدة دون الاهتمام بالتطبيق". ([vii])

Vol.5 No.1 2022
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

وجاء تعريف العلم (Science) في دائرة المعارف البريطانية كفرع الفلسفة التي تحاول تبيين طبيعة التحقيق العلمي- اختبار الرصد، وأنواع الحجة، وطرق التمثيل والحساب، وفرضيات الميتافيزيقيا- وتقويم أسباب صلاحيتها من منظورات متنوعة، مثل: نظرية المعرفة، والمنطق، والمنهج العلمي، والميتافيزيقيا. [viii]

استنبطت من التعريفات المذكورة أن العلم هو دراسة معرفة علمية، ومجموعة الأصول والقواعد التي تجمعها جهة واحدة لتفتيش طبيعة التحقيق العلمي، وتقويم أسباب صلاحيتها، وتحل مشاكلها بمنهج معين، وتؤدي إلى النظريات والقوانين حولها، وتساعد في الفهم، وكيفية استخدام تلك المعرفة. وللعلم نوعان: العلم الفكري/ النظري، والعلم التنفيذي/ التطبيقي.

**ب: التنمية البشرية لغة واصطلاحاً:**

**التنمية لغة:** أصل الكلمة النون، والميم، والحرف المعتل (واو/ياء)، من نما ينمو نموّاً، أو نمي ينمي نَمْياً ونُمِيّاً ونَماء، ولها عدة معان في اللغة العربية، ومنها: الزيادة والكثرة والرفع. [ix] والارتفاع من مكان إلى مكان آخر، والانتماء والانتساب، والتسمين [x]، والانتشار والإذاعة. [xi] وتستعمل كلمة زكى أيضاً للزيادة والنمو وأصلها (لغةً) يدل على نماء، وزيادة، وطهارة، ولهذا طهارة المال تسمى الزكاة. [xii]

والتنمية (Development) في اللغة الإنجليزية تعني الارتقاء، والتغيير، والتقدم، والتحسين، والتطور نحو الوضع الأفضل.

وقد جاء في المعجم الإنجليزي معنى (Development) بأنها نشأة شيء ما ونموه، أو العملية التي تسبب الارتقاء والتقدم التدريجي بمرور الوقت، أو ازدياد التطور. [xiii]

يتضح مما تقدم أن المفهوم العربي لكلمة التنمية أوسع من مفهومها الإنجليزي. مفهوم التنمية في العربية تشمل الزيادة والانتشار، والبركة والطهارة. وأما يركز مفهومها الإنجليزي على جانب المادي والاقتصادي فقط.

**البشرية لغةً:** أي الشيء المتعلق بالبشر، والبشر هم أناس، وأصل كلمة البشر العربي: الباء والشين والراء، وفي اللغة لها عدة معان، ومنها: الإنسان، وجلده، والجمال، والبشارة. [xiv]

**اصطلاحاً**: مصطلح التنمية البشرية جديد وأستخدم للتطور الاقتصادي بدايةً. وتطور مفهومه بمرور الوقت حتى أصبح علماً وتخصصاً يركز على الإنسان ونهوضه ورفاهه والسعي لتطوير ذاته ومهاراته، وعلى تحسين ظروفه والارتقاء إلى الوضع الأفضل في دخله ومعيشته، وعلى توسيع كفاءاته وحريته، وتوفير الفرص والخيارات المتاحة له على المستوى الفردي والاجتماعي. [xv] وبكلمات أخرى هي عملية فردية أو جماعية يقوم بها الأفراد البالغين تجاه أنفسهم وتجاه غيرهم بنشر ثقافة تقدير وتنمية الذات بالسمات الشخصية والمهارية المتعددة لتشكيل الأفراد الناجحين، المثقفين القادرين على حسن التعامل مع متغيرات وظروف غير موافقة للحياة ولا بد من تنمية جوانب الشخصية السبعة المتمثلة لهذه الأغراض في الجوانب المختلفة، مثل: الجانب الإيماني، والصحي والجسدي، والمهني، والاقتصادي، والأسري، والاجتماعي. [xvi]

يوجد الاختلاف لدى الكاتبين والباحثين في تحديد مفهوم التنمية البشرية؛ لأنهم عرّفوها من جهتهم التخصصية. فتختلف مفهومها بين الدول ووكالات الأمم المتحدة، والمنظمات غير الحكومية، والأكاديميين في العالم المتقدم باختلاف الظروف والأيدولوجيات. ويشكل هذا التنوع في المفاهيم ووجهات النظر مفهوم شامل للتنمية البشرية ويتفق على نقطة واحدة وهي التطوير والتغيير والتحسين في الكفاءات والمهارات في اتجاهات الحياة لتحقيق السعادة والحرية وتوفير الفرص. فالتنمية البشرية تدور حول الإنسان ورفاهه. وهي عملية توسيع خيارات الناس ليعيشوا حياة ممتعة وصحية بكل حرية حسب القيم مثل: تكريم الإنسان، وحصول الموارد اللازمة للاستمتاع عن طريق التعلّم والتربية وزيادة المؤهلات البشريّة. وتهتم التنمية البشرية المعاصرة بقضاء الحاجات وتوفير الفرص على المستوى الفردي والاجتماعي مع حماية الحقوق لكل الأفراد لأن القدرات والمهارات لا تفيد بدون وجود الفرص المناسبة لها.

**ج: علم التنمية البشرية اصطلاحاً:** يتضح مما تقدم أن علم التنمية البشرية هو: علم تنمية المهارات ورفع كفاءات البشرية، وبعبارة أخرى هو المنهجية المتكاملة المشتملة على مجموعة القواعد والأصول لكسب المهارات الحياتية التي يُتوصل بها إلى تطوير المستوى العلمي والعملي، ولانتقال الإنسان باستمرار من وضع ثابت إلى وضع أعلى في كل جوانب الحياة على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع عن طريق تنمية الموارد البشرية لتحقيق الأهداف والنتائج المرجوّة. وعلم التنمية البشرية بهذا المعنى لا ينفصل عن علم تنمية الموارد البشرية. فأستخدم مصطلح علم التنمية البشرية بدل علم تنمية الموارد البشرية كما يستخدمه الباحثون في كتبهم وأبحاثهم.

قد وجدت تعريفات علم التنمية متعددة ومتغايرة، وكل تعريف يركز على بعض جوانب تهم الباحث في موضوعه. فتركز البعض على جانب التنمية الذاتية على المستوى الفردي، والبعض تركز على التدريب وتطوير الموظفين داخل المنظمة، والبعض على جودة الأداء، والأخرى على كسب وتطوير المعارف، والمهارات، والقدرات الشخصية والتنظيمية. والتنوع في خلفيات المتخصصين تسبب التنوع في هذه التعريفات فلا يوجد تعريفاً مقبولاً دولياً لعلم التنمية البشرية، وهو تخصص جديد، ولا يزال في حاجة إلى الهوية الواضحة والتطوير. وسأذكر بعض التعريفات على سبيل المثال كما يلي:

**التعريف الأول:** علم التنمية البشرية هو: عملية لتطوير خبرات البشر بهدف تحسين الأداء من خلال تطوير المؤسسات وتنمية الموظفين وتدريبهم. [xvii]

**التعريف الثاني:** أنه: زيادة القدرة التعلّمية للأفراد، والمجموعات، والجماعات، والمنظمات عبر تطوير وتطبيق التدخلات التعلمية التي تبنى على التعلّم وتهدف تنمية وفعالية الناس والمؤسسات على النحو الأمثل. [xviii]

**التعريف الثالث:** هو: سلسلة من الأنشطة المنظمة تُجرى في وقت محدد والمصممة لإحداث تغييرات سلوكية.

**التعريف الرابع:** علم التنمية البشرية بمفهومه الواسع هو: عملية أو نشاط له إمكانية لتطوير المعرفة المبنية على العمل لدى الكبار والخبرة والإنتاجية والرضا لهم، إما بدايةً أو في الأجل البعيد، سواء لتحقيق مصالح شخصية أو جماعية، أو لفائدة المنظمة أو المجتمع أو الأمة أو نهايةً لصالح البشرية جمعاء.[xix]

**التعريف الخامس:** "هي نشاط مستمر، ومنتظم ينطوي على أربعة أنشطة أساسية متكاملة ومترابطة وهي: اختيار الأفراد الحاصلين على التأهيل، والإعداد العلمي الأساسي للذين تتوفر فيهم الصلاحيات والقدرات الشخصية والنفسية، اللازمة للنجاح في العمل والتدريب العلمي ". [xx]

ونلاحظ أن هذه التعريفات تركز على جوانب مختلفة لعلم التنمية البشرية، فيركز التعريف الأول على تنمية وتدريب وتطوير العاملين والمنظمات، وتحسين الأداء، والتعريف الثاني على رفع الكفاءة التعلّمية لدى الناس عامةً، والمنظمات خاصةً. ويهدف التعريف الثالث إلى تغييرات سلوكية من خلال نشاطات محددة ومصممة. ويركز التعريف الرابع على الجانب المعرفي والانتاجي المحدد في جانب العمل لدى الكبار وتحقيق مصالح الناس على مستوى الفردي والجماعي والعالمي. ويدل التعريف الخامس على استمرار الأنشطة المنظمة الأربعة بعد اختيار الأفراد، وتأهيلهم وإعدادهم وتدريبهم العلمي وتوفير الكفاءات فيهم.

**د: مفهوم التنمية البشرية في الإسلام**

Vol.5 No.1 2022
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

لم يرد مصطلح التنمية في مصادر الشريعة الأساسية (القرآن والسنة)، لكن تعطي كلمات أخرى مفهوم التنمية ورفع قدرات الإنسان في جوانب الحياة المتنوعة ليعيش الإنسان حياة ممتعة وطيبة في الدنيا والآخرة. كما قال الله عز وجل:
"مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" ([xxi])
عرّف أسامة عبد المجيد العاني التنمية البشرية بأنها: "عملية شمولية يقوم بها الفرد والمجتمع من أجل النهوض بواجب الخلافة وعمارة الأرض والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفق ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه". ([xxii])
وعرّفها د. عبد الكريم بكار بأنها: "مجموعة الجهود المتنوعة والمنسقة التي تؤهل المجتمع المسلم للقيام بأمر الله". ([xxiii])
ومن الكلمات المستخدمة في الشريعة الإسلامية لرفع كفاءات الإنسان ورفاه ونهوضه وتحسين ظروفه وتطويرها: الإيمان والعمل الصالح، والإتقان والإحسان، والتربية والتزكية، والاستخلاف في الأرض، وبناءها وإعمارها، وتسخير الكون وغيرها.
"مفهوم التنمية في الإسلام... من حيث تأكيده على أن التنمية البشرية للإنسان وبالإنسان، لنفسه الفاعلة، ومعارفه المتغيرة، وقدراته المتجددة؛ بعدما كانت التنمية محفزة على الجد والمثابرة والكمال والإتقان وسائر حالات الإنماء، الشاملة والمتكاملة والمرتبطة بحركة المجتمع تأثراً وتأثيراً، وبالتالي فهو ليس بجديد عليه، ولو لم يرد كمصطلح فيه، وما زال على اشتقاقه اللغوي، لكنه سبق غيره-لا سيما على مستوى الفكر لا الفرد-؛ إذ جعل ركيزة ما ينطلق منه هذا المشروع التنموي، هو رسوخ مفهوم المحبة والأخلاق الحسنة، وأنه يؤسس للعمل التكاملي مع الآخر، ويجمع الأخلاق والاقتصاد وسواهما من الموارد المتوافرة من أجل الإنسان، فهي ببُعديها المعنوي والمادي، قد وفرت للإنسان فرصة التنمية المستدامة، لا من خلال تطوير الأرض والمدن والأعمال التجارية فحسب؛ بل من خلال تقوية مختلف مجالات المجتمع، لتكون نواة الاستثمار الأمثل للطاقات والإمكانات". ([xxiv])
ويحث منهج الإسلامي التنموي على العدل والتوازن بين الجوانب العديدة والمختلفة للتنمية، وهو منهج كامل شامل يهتم بتحسين نوعية القدرات البشرية ويدعو إلى تهذيب النفس وتربيتها أولاً ثم تربية الآخرين على مستوى الأفراد والجماعات ليتم تكوين المجتمع الصالح وتوفير حياة طيبة صحية للكل.
"فالرفاهية والصحة وفرص العمل والتعليم والتدريب والاستمتاع بأوقات الفراغ والتقدم التقني...كل ذلك يهدف إلى شيء واحد، هو تأهيل المسلم ورفع كفاءته، وتهيئة المناخ البيئي والاجتماعي الذي يساعده على أداء حقوق العبودية لرب العالمين، والقيام بواجبات الاستخلاف في الأرض على الوجه الأكمل"([xxv]).
والتنمية البشرية في منظور الإسلام لا تقتصر على جوانب المعرفة والصحة والمستوى المعيشي مثل النظم الوضعية، بل تشمل الجوانب المادية؛ الجسدية والاقتصادية، وغير المادية؛ الفكرية والخلقية والسلوكية والنفسية، ومراعاة المصالح الفردية والاجتماعية معاً، وتلبية ضرورات الإنسان وحاجاته "وهي: جلب اللذات والأفراح ودرء المفاسد والآلام والغموم على الدوام وذلك من خلال حفظ إيمانهم وحفظ التفاعل بين متغيرات الحياة والنفس والبنين والمال على المستوى الحاجي والضروري والتحسيني"([xxvi]) لهذا تكون التنمية مع التزام القيم والأخلاق، والفساد حرام بأنواعه، الفكري والروحي والسلوكي والاقتصادي "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ"([xxvii])
ومن الخصائص والصفات اللازمة لهذه التنمية: الإتقان والإحسان والثبات والاستقامة. وقد وردت نصوص شرعية كثيرة في هذا الصدد؛ مثل قول النبي عليه السلام: "إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ". ([xxviii])، وقد أجاب النبي عليه الصلاة والسلام إذ سأله جبريل عليه السلام عن الإحْسَان. "قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ". ([xxix]) و "عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: "أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ". ([xxx])
نلاحظ أن المنظور الغربي للتنمية البشرية يركز على بعض جوانب التنمية، خاصةً الجانب المادي، والمهاري، والمؤسسي وغيرها، وعلى بعض الأنشطة، خاصةً التدريب والتطوير الوظيفي وتعلم الكبار وغيرها. ولكن يحيط المنظور الإسلامي التنمية البشرية من كل الجوانب (المادي، والروحي، والبدني، والفكي، والخلقي، والسلوكي وغيرها)، وكل فئات الناس (الرجال، والنساء، والأطفال، والمسلمين، وغير المسلمين)، وكل المؤهلات والكفاءات اللازمة للسعادة الأبدية.

**المطلب الثاني: الدعوة إلى الله لغة واصطلاحاً**

**الدعوة لغة:** أصل الكلمة ثلاثي الدال، والعين، والواو، والدعوة مصدر من الفعل الثلاثي؛ دعا يدعو دعوة. ([xxxi]) ولها عدة معان في اللغة العربية ومنها: الاستغاثة، والدعاء ([xxxii])، والحلف والسؤال ([xxxiii])، والنداء، والتسمية، والأذان ([xxxiv])، والعبادة ([xxxv])، والاستمالة: " الدعوة: أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك"([xxxvi])، والتجمع ([xxxvii]) و"التداعي: أن يدعوا القومُ بعضُهم بَعْضًا"([xxxviii]) و"الرَّغْبَةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"([xxxix])
وهذا بفتح الدال؛ الدَّعوة. واسم الفاعل؛ داعٍ، والجمع دعاة. كما جاء في قوله تعالى:" وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا"([xl]) والنبي عليه الصلاة والسلام داعٍ إلى الله تعالى. وتضيف الهاء إليها للمبالغة كما جاء في تهذيب اللغة: "والدُعاة: قوم يَدْعون إِلَى بَيْعةِ هدى أَو ضَلَالَة، واحدهم داعٍ، وَرجل دَاعِيَة إِذا كَانَ يَدْعُو النَّاس إِلَى بدعَة أَو دين، وأدخلت الْهَاء فِيهِ لِلْمُبَالَغَة". ([xli])
والمؤذن داعياً إلى الله لأنه يدعو إليه، وقال صاحب تهذيب اللغة: "المؤذن داعي الله والنبي داعي الأمة إلى توحيد الله وطاعته". ([xlii])
ولفظ الدعوة مستعمل في الخير والشر كما جاء في قوله تعالى: "أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ"([xliii])وقال النبي ﷺ لعمار بن ياسر: "ويح عمار تقتله الفئة الباغية، عمار يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار"([xliv])

**الدعوة اصطلاحاً:**

تعريفات الدعوة مختلفة لدى الكاتبين والباحثين؛ بسبب تحديد مفهوم الدعوة حسب تخصص كل باحث ووجهة نظره. فتطلق كلمة الدعوة، على الإسلام ورسالته، وعلى عملية البلاغ والنشر بين الناس، ويحدد سياق الكلام المعنى المراد منها، على سبيل المثال، إذا قيل: "هذا من رجال الدعوة "، فالمراد قيامه بعملية النشر وتبليغ الإسلام، والمراد من القول: "واتبعوا دعوة الله"، هو رسالة الإسلام ([xlv]).
يتغاير تعريف الدعوة بهذين المعنيين، لذلك لا بد من ذكر المعنيين في تعريف الدعوة في ضوء تعريفات العلماء قديما وحديثا.

**أولاً- الدعوة بمعنى النشر والبلاغ**

تعريفات الدعوة التي تشير إلى عملية تبليغ الإسلام، كثيرة، وهي تتضمن "جمع الناس على الخير ودلالتهم على الرشد بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر"([xlvi]). و "الحث على الدخول في دين الإسلام اعتقاد وقولاً وعملاً ظاهراً وباطناً" ([xlvii])، و "فعل الخير وتجنب الشر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بالسعادة في الدنيا وحسن ثواب الآخرة"([xlviii])، و "قيام من له أهلية بدعوة الناس جميعاً في كل زمان ومكان لاقتفاء أثر رسول الله ﷺ والتأسي به قولاً وعملاً وسلوكاً" ([xlix])، و "نقل أمة من محيط إلى محيط" ([l])، و "الإقرار بالشهادتين وتنفيذ منهج الله في الأرض قولاً وعملا ([li])، و "الدخول في

Vol.5 No.1 2022
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ وحيا من عند ربه"([lii])، و "صرف أنظار الناس وعقولهم إلى عقيدة تفيدهم، أو مصلحة تنفعهم"([liii])، و "تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة"([liv]).

**ثانيا- الدعوة بمعنى الدين**

جاءت تعاريف كثيرة تتضمن أن الدعوة إلى الله هي: "دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعاً تجدد على يد محمد ﷺ خاتم النبيين كاملاً وافياً لصلاح الدنيا والآخرة"([lv])، وأنّها "الدين الذي ارتضاه للعالمين"([lvi])، وهي "النظام العام والقانون الشامل لأمور الحياة ومناهج السلوك للإنسان"([lvii])، و "الضوابط الكاملة للسلوك الإنساني وتقرير الحقوق والواجبات". ([lviii])، وأنها "المنهاج الصحيح للحياة البشرية" ([lix])، وهي "برنامج كامل يضم في اطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم، وليكتشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين"([lx])

جاءت كل هذه التعريفات من باب اختلاف التنوع وليست من باب اختلاف التضاد. وكل تعريف يسلط الضوء على جانب، أو بعض جوانب الدعوة، وكل التعريفات هي مثل الألوان التي تعطي صورة كاملة للدعوة الإسلامية. وإذا تطلق كلمة الدعوة ينصرف معناها عرفاً إلى المعنى الأول وهو: "الدعوة إلى الإسلام" وتشير إليه معظم نصوص القرآنية والنبوية.

والراجح هو تعريف البيانوني لأنه يجمع مراحل الدعوة وعناصرها الكاملة وهي ثلاثة؛ الأول: التبليغ والبيان، والثاني: التعليم والتربية، والثالث: التطبيق والتنفيذ، وأغلب أركان الدعوة: الأول: الداعي، والثاني: المدعو، والثالث: الرسالة، لكن يهمل الركن الرابع والخامس للدعوة وهما الوسيلة والأثر(النتيجة)؛ وربما سببه عدم اعتبار هذين الركنين من أركان للدعوة.

مفهوم الدعوة لدى الباحثة مستنبطة من التعريفات السابقة خاصةً من تعريف البيانوني الذي يشتمل على كل مراحل الدعوة وعناصرها وأركانها، فالدعوة هي: حسن القيام بنشر الدين بين الناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة بالوسائل والأساليب المناسبة لحصول الأثر الإيجابي.

## المبحث الثاني
## أهمية توظيف علم التنمية البشرية في الدعوة إلى الله

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية توظيف علم التنمية البشرية في مجالات الحياة المتنوعة

المطلب الثاني: أهمية توظيف علم التنمية البشرية في الدعوة إلى الله تعالى

**المطلب الأول: أهمية توظيف علم التنمية في مجالات الحياة المتنوعة**

لا شك أن العديد من العلوم بكل التنوع تتناول بعض جوانب المعرفة. وتتناول العلوم الإنسانية جوانب الإنسان المختلفة، وتعامله مع الآخرين، ودراسة ظروف المجتمع وثقافته وأخلاقه. ويعد علم التنمية البشرية في العلوم الإنسانية المعاصرة الذي يتعلق بكيفية توسيع خيارات الإنسان ورفاه وتحسين مستواه الصحي والعلمي والمعيشي واكتساب المهارات والقدرات الضرورية لتطوير شخصيته على المستوى الأفراد والمنظمات والمجتمعات.

وعملية التنمية عملية مستمرة التي لا تنتهي أبداً حيث هدفها النهائي هو تطوير الكفاءات والقدرات في الأفراد والمجموعات، وعندما يتم التنمية والتطوير على مستوى واحد (فردي أو جماعي)، تطلب مجموعة أخرى هذه العملية على مستوى آخر. والآثار السلبية للتنمية مثل الاحتباس الحراري والتدهور البيئي وتزايد الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية تطلب الاهتمام بالقضايا الجديدة والتقنيات الصالحة للبيئة. والنزاعات المتزايدة وازدراء حقوق البشر والإرهاب والأصولية المؤدية إلى التعصب تجاه الآخرين مثال آخر على احتياجات التنموية البشرية على المستويين السياسي والروحي. فالاحتياجات التنمية البشرية لا تنتهي أبداً. وعلاوة على ذلك، قد يكون لدى الناس، أو حكومة أو مجتمع احتياجات وأولويات التنمية فريدة بالنسبة لهم. وتنتقل المعلومات بسرعة في العالم وتحسنت الاتصالات من خلال وسائل الإعلام بشكل كبير. ويتعرف الناس بسرعة على إمكانياتهم وممتلكات الآخرين، وبالتالي يمكن استبدال احتياجات أو أهداف التنمية البشرية في وقت قريب. فالبعض الذين حققوا مستوى معيناً من التنمية والتطور يساعدون الآخرين في الحصول على الراحة المطلوبة وما ليس لديهم. فعلى الحكومات الوطنية والوكالات الدولية تعيين وتحقيق حد أدنى من التنمية لجميع الناس والمجتمعات من تطوير القدرات الأساسية اللازمة لبقاء قيد الحياة الصحية من خلال البرامج التي تضمن توفير التغذية الأساسية والمياه، والتعليم الابتدائي لتوفير الدخل وفرص العمل. فعلى الحكومات ألا تتجاهل هذا الأمر في العالم المتغير. مع الضغط الدولي وعمل المنظمات غير الحكومية، يطلب من الحكومات صياغة سياسات وبرامج تنموية لتلبية الاحتياجات الأساسية ([lxi])، ويؤدي هذا العلم دور كبير في مجالات الحياة المتعددة، على سبيل المثال:

**أ: في مجال التربية والتعليم**

يعتبر التدريب عنصراً مهماً لعلم التنمية البشرية المعاصر، وأصبح جزءاً مهماً من مكونات نظام التعليم المعاصر. وهو أبسط الأشكال وأشهر الطرق لنظام التدريب الذي وجد من البداية في شكل التعلّم بين الوالدين وأطفالهم في تربية الأب لأولاده والمعلّم لتلامذته.

وأيضاً من مكونات نظام التعليم المعاصر تدريس التقنيات والمهارات المختلفة، وبرامج التدريبية المتنوعة على مستوى الكليات مع التدريب الفني، والعمل اليدوي، والفنون الميكانيكية. ومع ذلك، تقدم الكليات والجامعات برامج تعليمية مختلفة تلتزم الممارسة والتدريب، والمشاريع العملية في مجالات التعليم الأكاديمي، والصناعي، والميكانيكي، والزراعي، والتجاري، والاقتصاد المنزلي وغيرها في إشراف الأساتذة لإكمال الشهادات في مجالات متخصصة. ويحسن التدريب المهني والحرفي للشباب التعامل مع صعوبة الخمول والكسل. علاوة على ذلك، يبث علم التنمية التفكير الإيجابي، والإبداعي في مجال التعليم ويساعد الطلاب في رفع روح المعنوي والتحفيزي وبث العمل الجماعي فيهم، وتنظيم الأوقات لتحقيق الأهداف المرجوة في حياتهم.

بدأت عملية تقدم تكنولوجيا الحاسوب كمشاريع جامعية خلال الحرب العالمية الثانية في رعاية الحكومة الفيدرالية الأمريكية. وكان يستخدم للبحث والأغراض العسكرية، بدأ استخدامه الشخصي في الثمانيات، وساهمت تكنولوجيا الرقيقة في الثورة الحاسوبية، واستخدام الحاسوب اعتبر مهم جداً في نظام التعليم والتدريب الذي قدم تكنولوجيا جديدة تساعد في تنظيم التدريب وإدارته، وأصبح الكمبيوتر وبرامجه مضمون البرامج التدريبية العديدة، وتمثل برامج ذات الصلة بالكمبيوتر أكبر احتياجات الأداء التي تمت معالجتها من خلال التدريب. ([lxii])

**ب: في مجال الصحة:**

كثير من نظريات علم التنمية تعتبر طرق العلاج في مجالات كثيرة وتساعد في تشخيص ومعالجة الأمراض والمشاكل النفسية على مستوى الفردي، والمؤسسي. ولكل مؤسسة معالج أو مستشار لحل المشاكل بين أفرادها ويدور دوره في توجيه الناس إلى الإتقان والاحتفاظ بالتعلم، وتحفيزهم، وتربيتهم، وتحسين مهاراتهم، ورفع كفاءاتهم لتحقيق الأهداف المرجوة وتهيئتهم لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية. وتعتبر التوجيه (Coaching)، والاستشارة (Counselling)، والبرمجة اللغوية العصبية (NLP)، والتنويم المغناطيسي(Hypnotism) ، وغيرها من أنواع العلاج المعروفة في العصر الحديث.

Vol.5 No.1 2022
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

وظهر التدريب التنفيذي الحالي (Executive Coaching) كنوع من العلاج. ولقد نظر إلى علم النفس كمنهج لحل المشاكل في مجال الطب وجعل العلاج الأسري (Family Therapy) كوسيلة للتأثير الإيجابي في المنظمات[lxiii].

**ج: في مجال العمل الوظيفي ومستوى التنظيمي الجماعي**

يوجد التدريب في مكان العمل منذ بداية التاريخ البشري. ويساعد في تطوير المجموعات والتعاون بين العاملين في المؤسسة، ويجعل اتخاذ القرارات فعالاً. وتكون آليات للتطوير الذاتي في المنظمات قادرة على التكيف والتطبيق. والتنمية البشرية تعتبر مفتاح لزيادة الإنتاجية والربحية في أي منظمة التي تسبب في جعل الناس أكثر كفاءةً والتزاماً بوظائفهم، وتسهم في توزيع المهام بين العمال داخل المنظمات، وتطوير أساسي للتنظيم وتدريب الموظفين.

وكان للنظريات النفسية تأثيراً واضحاً في مجال التنمية البشرية، مثلاً ساهمت نظرية النفسية الديناميكية (الذي قدم فرويد/ Sigmund Freud)، في نشأة واستخدام مؤشر طباعي لمايرز بريجز (MBTI) كوسيلة لمعرفة هوية الشخصية. ويستخدم هذا التصنيف في بناء علاقات بين الفريق والمدير أكثر فعالية، وإن كان استخدامه بصورة خاطئة كأداة ملائمة للوظيفة والاختيار والتقييم. ويستند نماذج التعلم التنظيمي إلى مبادئ نظرية فرويد. وأدت نظرية السلوكية والمعرفية دوراً مهماً في ممارسة التنمية البشرية خاصة في تحديد الأهداف والمهام لدى الموظفين. وأصبح هذا الأسلوب المرتكز على الإنتاج الذي يفهّم العمال مسؤوليتهم، ويمكن احتسابهم بعد تكييفهم بشكل صحيح للتصرف وفقاً لذلك.[lxiv]

ويساعد علم التنمية البشرية على تطوير قدرات العاملين ومهاراتهم الشخصية والتنظيمية، خاصةً ما يتعلق بوظائفهم الحالية، واستخدامها لمصلحة الموظفين والمنظمة، وفي بناء وتكوين العلاقات بين الأشخاص القائمة على المساعدة، والثقة والاعتماد، وفي توفير الفرص في تدريب الموظفين، والتحسين في الأداء، والتطوير الوظيفي، وإدارة الأعمال وغيرها. ويفيد هذا العلم في إنجاز أهداف المنظمة، وتعزيز روح المشاركة بين الموظفين في المؤسسة وتجهيزهم لتشخيص المشاكل وحلها، وتهذيب السلوك المطلوب لأفراد المنظمة، وتوفير بيئة جيدة للعمل من خلال التشجيع. وعلاوة على ذلك، التنمية البشرية كنظام لها النظم الفرعية المتعددة المترابطة، ويتعاون وينسق هذا النظام بين النظم الفرعية ويخلق ثقافة تنظيمية بتكوين علاقات جيدة وتنميتها بين الرؤساء والمرؤوسين، وتعزيز التحفيز، والشعور بالانتماء بين أفراد المنظمة[lxv])

يدعم علم التنمية البشرية تخريج العاملين وتأهيلهم للقيام بالعمل بشكل جيد، وتحديد الفروق الفردية بينهم، والاستفادة من الفروق الفردية لتحسين العمل من خلال اختيار كل شخص للتكليف التي تناسبه. وتفيد برامج التنمية في التزام الناس بتكاليفهم، وشعورهم بالإنجاز والفخر في أداء وظائفهم، وتجهيز الموظفين بكفاءات لحل مشاكلهم، وتخطيط البرامج لهم. ([lxvi])

**د: في مجال تقدير الذات وتطويره**

لعلم التنمية البشرية أهمية كبيرة ودور مهم في مجال تقدير الذات وتطويره حيث يعين في فهم الذات وتحقيقه، واختيار عمل مناسب حسبه، والتعامل الحسن مع الآخرين مع اكتساب مهارات التعامل الشخصي نحو التدريب والتواصل والعمل الجماعي وحل المشاكل.

ومع ذلك، يشجع الأفراد على وضع هدف حياتهم والعيش لأجله. ويرفع مستوى التحفيز لدى الناس في تحقيق الأهداف الخاصة والعامة لأن يتولد الفكرة ألا يوجد شيء مستحيل أو صعب، بل يصبح كل شيء ممكن تحقيقه بعد التفكير فيه والتخطيط المناسب له. ويدفع علم التنمية البشرية الإنسان نحو قراءة الكتب وهذه العادة متروكة في هذا العصر في عامة الناس. ([lxvii]) فيقنع الناس بأنهم لديهم استطاعة قبول وإدارة التغيير، وهم يقدرون على فعل أشياء كثيرة للنجاح في حالة التشاؤم في الأزمات والظروف الصعبة. ويدعم هذا العلم تغيير السلوك الذاتي وسلوكيات الآخرين، وتحقيق واحترام الذات وتعزيز كفاءاته، وأيضاً الخبرة وفرص العمل. وقد تشمل الكفاءات المعرفية، والقيمية، والمهارية، والمواقف. ويسهل علم التنمية التعلّم؛ التعلّم عن الأشياء البسيطة والمعقدة، مثل الحروف الأبجدية، والتكنولوجيا المتعلقة بالفضاء، والدفاع، وغيرهما، ويمكن الناس من تغيير حياة الناس والآخرين نحو الأحسن بتوفير إمكانات الكسب، وضمانة لأفضل وظيفة، وإنشاء وزيادة الخيارات والبدائل لهم، وفتح أبواب جديدة أمامهم الذي يدفعهم إلى التجربة ويؤدي إلى التغيير الإيجابي. ([lxviii])

**ه: في الرفاه الاقتصادي**

في السنوات الماضية، لم يُعترف بنتائج سلبية لإهمال الأبعاد الإنسانية للتنمية. ولكن قد أبرزت برامج التكيف الهيكلي في بعض البلدان أوجه الضعف لبرامج وسياسات التنمية البشرية والآثار السلبية المترتبة على الرفاه الاقتصادي لها. ويعتبر فتح الأسواق العالمية وازدياد توجه السوق للاقتصادات تطور آخر على المستوى الدولي. وأجبر ارتفاع التنافس على الصعيد العالمي، البلدان النامية على إنتاج وتسويق منتجات عالية الجودة بأسعار تنافسية. حتى المعرفة أصبحت سلعة عالية السعر. ويحتاج اقتصاد البلدان النامية تغيير في استراتيجياتها وتطوير تقنياتها للمنافسة في السوق العالمي، وهذا يتطلب منهم التنمية البشرية في تطوير الكفاءات التكنولوجية لحصول النتائج السريعة وحماية الاقتصاد من خلال استثمار في العلوم والتكنولوجيا والبحث وتقدم في المنتجات الصناعية ذات التقنية العالية، وهذا أيضاً يحتاج إلى سياسات وبرامج التعليم العالي والعلوم التكنولوجيا والتصنيع، تتطلب المنافسة في الأسواق العالمية التقنيات والكفاءات التنافسية والإدارية. ([lxix])

ونلاحظ فيما سبق أن علم التنمية البشرية يؤدي دوراً مهماً في الحياة البشرية ويشير نحو العيش الكريم، ولا ينبغي التجاهل عنه. يستخدم هذا العلم ونظرياته في مجالات الحياة المتنوعة؛ مثلاً في مجال التربية ونظام التعليم المعاصر، والرفاه الاقتصادي، والفنون اليدوية، والميكانيكية، والزراعة، والتجارة، ونظرياته مستعملة كطرق العلاج، خاصةً في المنظمات. ويساعد في توفير الفرص لتقدير الذات، وتطوير الكفاءات والقدرات الشخصية والتنظيمية، وتزيد وسائل الراحة للناس، وإشباع احتياجاتهم (الأساسية والرفاهية). ويمكن الناس أن يكونوا قادرين على زيادة الدخل، وبناء العلاقات بين الناس خاصةً في المنظمات.

**المطلب الثاني: أهمية توظيف علم التنمية في الدعوة إلى الله**

أصبحت الدعوة إلى الله أحد تخصصات علوم الدين الذي يتعلق بتبليغ الإسلام وتعليمه وتطبيقه، وهي علم مستقل من علوم الشريعة، له تاريخ تطوره كبقية العلوم المعاصرة وله الأصول والمناهج (المستنبطة من الشريعة)، والأركان والأساليب والوسائل المادية والمعنوية. وإضافة على ذلك، لعلم الدعوة صلة وثيقة بالعلوم الشرعية والإنسانية. فله علاقة الفرع مع العلوم الشرعية (علوم القرآن، وعلوم السنة، والفقه وغيرها)، وتعد العلوم الإنسانية من أركان ثقافة الداعي مثل علم التاريخ وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم التنمية البشرية وغيرها، الذي يتعلّم منها الحكمة والوعي الشامل. فيحتاج الداعي أنواع عديدة من الثقافة، مثل: ثقافة العلوم المعاصرة. وبهذه الثقافة يهذب الداعي نفسه ويثقف فكره ودعوته ويفهم ما يدور حوله، ويأخذ الثمين ويترك الرديء في ضوء أصول الشريعة الإسلامية. فدراسة علم التنمية البشرية والاستفادة منه بهذه الخلفية تساعد الداعي في انجاز أهدافه الدعوية، وفهم طبيعة العصر وترتيب أولوياته، وفي حسن تبليغ الدين للناس حسب ظروفهم، وبيئاتهم وثقافاتهم، وتقديم المساعدة في حل مشاكلهم مما يسهل صلة التعارف، والتفاهم، والألفة معهم، وقبول الدعوة واعتناقها، وتكمن أهميته فيما يلي:

**أ: أهميته من حيث الموضوع:**

Vol.5 No.1 2022
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

موضوع علم الدعوة وعلم التنمية هو الإنسان وكلاهما يدوران حول رفع كفاءات الإنسان وتحسين ظروفه ليعيش حياة سعيدة. ويبحث علم التنمية عن اكتساب مهارات حياتية بأنواع مختلفة، والدعوة إلى الله تحتاج هذه الكفاءات والمهارات لإيصال دعوة الله إلى الناس بأفضل الوجه. وليس كل عالم داعياً يسد احتياجات الدعوة ومتطلبات العصر، ولهذا يحتاج إلى علوم أخرى تساعده في فهم متطلبات المدعوين. وقد أتقن أعداء الإسلام مهارات متعددة وكفاءات مختلفة، وعندهم أساس علمي ومهاري لمقاومة الإسلام، ويزيد هذا مشاكل الدعوة في عصرنا الحاضر مع وجود التركيز على جانب النظري والأكاديمي والتقصير الشديد في الجانب العملي والمهاري في صفوف الدعاة. لهذا الدعاة في حاجة ماسة إلى علم التنمية البشرية لفهم أمزجة وحاجات المدعوين بأصنافهم المختلفة، ولمواجهة فلسفاتهم على أساس قوي في جانب العلمي والمهاري قوي، ولدعوتهم إلى عقيدة التوحيد. إضافة إلى ذلك، تفتقر الدعوة إلى علم التنمية في إعداد الدعاة وتنميتهم التنمية الإيمانية، والمعرفية، والصحية، والسلوكية، والمهارية، واكتشاف طاقاتهم وكفاءاتهم وتشغيلهم في ميدان الدعوة بطريقة فعالة كي يستطيعوا أخذ القرارات والإجراءات المناسبة في الوقت المناسب.

"بناءً على الاحتياجات الفعلية للعمل الإسلامي التي تزداد يوماً بعد يوم فإن ذلك يتطلب إعداد كوادر بشرية قادرة على الإبداع والابتكار في مجال العمل الدعوي حتى تتعدد روافد العطاء لأنه إذا لم يكن هناك إبداع في عرض مشاريع العمل الدعوي بمختلف صوره فلن يكون هناك إقبال من قبل الناس لدعمه مادياً ومعنوياً، لذلك كان لا بد من الاهتمام بالعنصر البشري حتى يقدم العمل الدعوي في صور وأشكال تتناسب مع التطور الحاصل في مختلف الأماكن والجوانب"([lxx])

**ب: أهميته من حيث الهدف:**

هدف علم التنمية هو نهوض الإنسان والمجتمع ورفاهه. ولكن هدف الدعوة أشمل، وهو الفلاح والفوز الأبدي من خلال تحقيق رضا الله وعبوديته، وتهذيب الفرد وتربيته تربية شاملة في كافة جوانب الحياة، وإقامة العدل والتوازن بين كل هذه الجوانب، وتأهيل الناس وتسخير الكون لاستخلاف في الأرض وإعمارها. يشجع علم التنمية الداعي على تقديم مساعدته للناس في مشاكلهم الفردية والأسرية والمهنية. ويعينه في التخطيط السليم وإدارة الموارد البشرية، واستيعاب أفراد المجتمع بشكل مؤثر، وتهيئة البيئة المريحة التي يعبر فيها الفرد عن نفسه، ويتولد السرور والطمأنينة بينه وبين أقاربه وأصدقائه وزملاء العمل.

**ج: أهميته من حيث أركان الدعوة:**

هناك خمسة أركان للدعوة إلى الله، وهي؛ الداعي (المربي)، والمدعو (المتربي)، والرسالة (الموضوع)، والوسيلة (المادية أو المعنوية)، والأثر (النتيجة). والركن الأول هو الداعي وهو كالمدرب والمستشار. وهو الذي يقدم مساعدته للناس لتربيتهم وترشيدهم وتوجيههم إلى الله عز وجل بكل ما عنده من القدرات والكفاءات والمهارات والاستراتيجيات المناسبة. وأيضاً يرشدهم إلى وضع أهداف الحياة لهم، وكيفية استغلال ومواهبهم مواردهم لتحقيقها حسب الخطط المرسومة، وأداء دورهم الدعوي في المجتمع بشكل فعال. ويستعين الداعي بهذا العلم لمعرفة نقاط القوة والضعف لديه، فلكل شخص له قدراته وإمكانيته ولا يناسب كل العمل له. فيوظف علم التنمية في تأهيل شخصيته الدعوية، وإعدادها بشكلٍ صحيحٍ سليم. وإضافة إلى ذلك، يعين علم التنمية في تكوين أسرته على أسس دعوية سليمة، وإدارتها بشكل صحيح، وتنمية مواردها، وتزويد بالمهارات المتعددة اللازمة لها.

والركن الثاني هو: المدعو وهو كالمتدرب والمتربي بكل أصنافه، وهو بحاجة إلى التربية والتعليم، واكتساب المهارات المختلفة لتنمية وتطوير شخصيته للتحقيق السعادة في الدارين. وعلم التنمية له دور لا يمكن تجاهله في فهم المدعوين بكل تفاوت وتنوع في أصنافهم، وشخصياتهم، وأمزجتهم، ومستوياتهم العقلية والذهنية، وكذلك في استطلاع صحتهم النفسية والجسدية، وحسن إدراك قدراتهم وكفاءاتهم، والخطاب معهم بأسلوب جذّاب، واستيعابهم وتفويض الأمور إليهم، ووضع شخص مناسب في مكان مناسب. وكذلك، يمكن توظيف علم التنمية وإستراتيجيها في حل مشاكل المدعوين حول صحتهم الجسدية والنفسية، وعلاقاتهم الأسرية والتنظيمية، والاجتماعية.

والركن الثالث هو موضوع الإسلام أو رسالته، فلمضمونه نوعين: الثوابت والمتغيرات، الثوابت (قضايا دينية غير قابلة لأي تعديل وتطوير وتبديل)، والمتغيرات (قابلة للتعديل والتطوير حسب مقتضيات العصر)، تعتبر مناهج الدعوة وأساليبها ووسائلها واستراتيجياتها من المتغيرات، ويمكن توظيف علم التنمية البشرية في تطويرها بصورة مخططة تنفيذية.

والركن الرابع هو الوسيلة المادية والمعنوية، ويساعد علم التنمية في تطويرها مع توفير الجهد، والمال والوقت. واستخدام ثقافة العصر ووسائله من سنة النبي عليه الصلاة والسلام. كما علّمنا النبي ﷺ استخدام الوسائل المتوفرة لكن بعد إصلاحها لتكون غير متعارضة مع الشريعة الإسلامية. مثل استخدامه وسيلة النذير العريان. كانت من عادة العرب التجرد من الثوب ورفع الإعلام للقوم في وقت الخطر والإنذار. لكن لم ينزع النبي عليه الصلاة والسلام ثوبه، وينذر قومه من عذاب الله واستخدم معنى المجازي لقوله: " وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ ". ([lxxi])

والركن الخامس هو: الأثر أي النتيجة من محاولات دعوية لهداية الناس ورجوعهم إلى الله. ويمكن توظيف علم التنمية في تحقيق أهداف الدعوة العامة والخاصة (قصيرة المدى، والمتوسطة، وطويل المدى) من خلال تنمية وإدارة الموارد البشرية.

**د: أهميته من حيث الممارسة:**

يمكن توظيف علم التنمية البشرية في الدعوة إلى الله في كل مكان، من مستوى الأقسام الداخلية للعمل إلى مستوى العمل العام وتزرع الفكرة في صفوف الدعاة أن الدعوة ليست مثل عمل كرسي ومكتب فقط، بل هي انطلاق في رحاب الأرض نصل بها رحمة الله إلى الناس حيث يوجدون، ولو في أوحش الأماكن. مثل قول يوسف عليه السلام: "يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ " ([lxxii]) ومن حمل الدعوة من مستوى الحارة يوشك أن يحملها من مستوى الوزارة. "قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ [lxxiii]"([lxxiv])

يهم توظيف علم التنمية البشرية في بناء شخصية الإنسان وتنمية ذاته ومواجهة الأزمات بشكل إيجابي والتحسين والإبداع في تفكيره وإقامة التوازن في حياته. يعتمد نجاح الداعي أي تأثيره الإيجابي على إعداده وتأهيله. والدعوة الإسلامية تستلزم علم التنمية لأنها وظيفة ثقيلة التي تحتاج تطوير المناهج الدعوية، ويساعد علم التنمية في أمور دعوية كثيرة، مثل: ترتيب الأولويات، والتنسيق بين جوانب الحياة المتنوعة، وإعداد وإدارة الأفراد والمؤسسات، وإيجاد البدائل المناسبة لهم وهذه ضرورة ماسة في الدعوة حيث يؤدي الداعي دوره الإيجابي لنشر الدعوة ويمر بمراحلها بما يمتلكه من مهارات وفنون.

"إن الله خلق الإنسان، وفطره على جملة من النوازع والرغبات، كما أنه وضع لصحته العامة شروطاً وحدوداً، وجعل لعيشه في مجتمع معافى شروطاً أخرى، لا تقل صرامة؛ وهو بعد ذلك أمره بجملة من الأوامر، وطالبه بعدد من المطالب. وحتى يستطيع التوفيق بين شروط عيشه ورقيه وبين القيام برسالته على هذه الأرض، فإن عليه أن يبذل الكثير من الجهد على مستوى التفكير، وعلى مستوى العمل. ويزداد المطلوب من الجهد كلما ساءت الظروف، وزادت ضغوطات الواقع. ونستطيع القول: إن نجاحات الإنسان المسلم في الموازنة الدقيقة المطلوبة في هذه الأيام ليست كبيرة؛ حيث لم يستطع أكثرنا الارتقاء إلى مستوى التحديات على الصعيد التنظيري أولاً؛ ولا على الصعيد العملي ثانياً".([lxxv])

Vol.5 No.1 2022
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

"الرفاهية والصحة وفرص العمل والتعليم والتدريب والاستمتاع بأوقات الفراغ والتقدم التقني...كل ذلك يهدف إلى شيء واحد، هو تأهيل المسلم ورفع كفاءته، وتهيئة المناخ البيئي والاجتماعي الذي يساعده على أداء حقوق العبودية لرب العالمين والقيام بواجبات الاستخلاف في الأرض على الوجه الأكمل". ([lxxvi])
يمكن توظيف علم التنمية البشرية في تسويق دعوة الإسلامية قولاً وسلوكاً بأسلوب جذاب والسعي في قضاء حوائج الناس قبل دعوتهم بالإسلام. وكذلك المطلوب تطوير صياغة دعوية، فالدعوة لا تقتصر على عملية الإبلاغ بالقول فقط وإنما تكون بتكوين وتنمية شخصية الأفراد في عدة جوانب حياتهم وتهذيبها وتنفيذ الإسلام فيها.
يوظف علم التنمية في ميدان الدعوة في عرض بدائل مناسبة للبرامج والمناهج التدريبية والتأهيلية حسب أصناف المدعوين. وكذلك يستخدم مزج بين العلمين في تربية الأفراد وتكوين الأسر والمجتمعات الممتازة. ويستطيع كذلك معالجة الأخطاء والانحرافات التي أدخلت في مجال التنمية البشرية بغرض توسيع حريات الإنسان وخياراته من قبل غير المسلمين بدون قيود وضوابط.
ويوظف علم التنمية البشرية في جودة الأداء من خلال عقد دورات تدريبية، مع مراعاة الكمية والكيفية لأخذ النتائج الدعوية المثمرة لتنمية مهارات الدعاة وإيصال الدعوة إلى الناس بأسلوب فعّال وجذّاب، وكذلك عقد دورات لإعداد القادة في مجال الدعوة وتدريبهم على أنشطة مختلفة وتنسيقها، وتحليل المشاكل، وحمل المسؤولية، وإدارة الأعمال الدعوية.
"نشاطاتنا الدعوية تفتقر إلى الجودة، بل تفتقر إلى معايير الجودة نفسها، لدرجة أن بعض الجماعات العاملة في حقل الدعوة تستسيغ لأفرادها التصدر للخطابة والإفادة حال كونهم أميين لا يعلمون الكتاب إلا أماني، ولا ريب أن هذه جرأة على الله تعالى، واستهزاء بجناب الشرع الموقر، واستخفاف بعظمة شعائر الله.إنني أتصور قوة الدعوة في قوة دعاتها وثباتها في ثباتهم، وقدرتها على غزو قلوب الناس من قدرة دعاتها على حل مشكلاتهم: كل مشكلاتهم، ولا يمكن أن نرجو نصرا في معركة ما تخاذلت همتنا فيها عن استعمال نفس السلاح الذي يستعمله أعداؤنا أو استعمال ما هو أفضل منه".([lxxvii])
نلاحظ مما سبق أن توظيف علم التنمية البشرية مهم جداً في عملية دعوية من حيث أهدافها، ومراحلها، وأركانها وتسويقها.

## الخاتمة

تشتمل الخاتمة على أهم نتائج البحث والتوصيات، وهي:

**أهم نتائج البحث:**

1: مفهوم التنمية البشرية في المفهوم الإسلامي أوسع من مفهومها في المنظور الغربي.
2: اعتنى الإسلام قبل قرون بإصلاح الفرد وتزكيته وتنمية ذاته، ورفع قدراته في جوانب شتى.
3: أهداف الدعوة الإسلامية أوسع وأشمل للإنسان، من أهداف علم التنمية البشرية المعاصر.
5: علم التنمية البشرية من الوسائل المعاصرة المهمة في إعداد الداعية، وتنشيط الدعوة إلى الله تعالى.
6: توظيف نظريات علم التنمية البشرية بعد تهذيبها، في علاج المشكلات الفردية والجماعية في المجالات الدعوية.
7: توظيف علم التنمية في تأهيل الأفراد، والتطوير الوظيفي، وجودة الأداء، وحسن إدارة العلاقات الفردية والأسرية، والاجتماعية.
10: يساعد علم التنمية في التخطيط السليم، وتوفير الوقت والمال والجهد.

**التوصيات**

1: إدراج مادة علم التنمية البشرية في مقرر قسم الدعوة والثقافة الإسلامية.
2: إنشاء معامل دعوية في الجامعات، وعقد ورشات عمل لتدريب الدعاة وتنمية مهاراتهم في الدعوة إلى الله.
3: على المؤسسات الحكومية، دعم علم التنمية البشرية، بالأساتذة الأكفاء، والتمويل المادي.

**وصلّى الله تعالى على نبيّنا محمّد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.**

---

[i] - حفصة فاطمة: طالبة دكتوراه بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية-كلية أصول الدين – الجامعة الإسلامية العالمية- إسلام آباد.
أ. د.عبد الحميد عبد القادر خروب، رئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية-كلية أصول الدين - الجامعة الإسلامية العالمية - إسلام آباد.
([ii]) ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، باب العلم، 109،110/4
([iii]) أبو الفضل، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414 هـ، فصل العين المهملة، 418/12
([iv]) أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، باب العين واللام مع الميم، 254/2
([v]) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان،1403ه-1983م، باب العين، 155/1
([vi]) مصطفى، إبراهيم - الزيات، أحمد - عبد القادر، حامد - النجار، محمد، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ط1، دار الدعوة، بدون بلد الطبع وتاريخ الطبع، مادة: علم، 624/2
([vii]) عمر، أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، الناشر: عالم الكتب، 1429 هـ - 2008 م، باب: ع ل م، 1543/2
([viii]) Britannica Concise Encyclopedia by Encyclopedia Britanica.Inc,2006, p:1704
([ix]) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، باب نمى، 479/5، كتاب العين، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د.مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ الطبع، باب: نون ميم واؤ، 384،385/8، لسان العرب، ابن منظور، فصل النون، 341/15
([x]) نفس المصدر، باب نمى، 479/5
([xi]) ابن منظور، لسان العرب، فصل النون، 341/15

Vol.5 No.1 2022
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

(xii) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، باب: زكى، 17/3
(xiii)( Merriam-Webster's Advanced Learner's English Dictionary, First Indian Edition, Printed by Replika Press Pvt. Ltd, India, Published by Encyclopaedia Britannica, Inc.2014, p:457,458
(xiv) الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ الطبع، باب الشين والراء والباء، 259/6
(xv)( See: What is Human Development, http://hdr.undp.org/en/humandev,last visited:08/06/2021, About human development, measureofamerica.org/human-development/last visited:05/06/2021,
لمحة عامة، التنمية في كل عمل، تقرير التنمية البشرية 2015، التنمية في كل عمل، التحرير والإنتاج: Communications Development Incorporated, Washington DC, USA1 ، ص:
, الرابط: http;//hdr.undp.orgلمحة عامة، تقرير التنمية البشرية 2016، تنمية للجميع، الموقع:
http://hdr.undp.org/sites/default/files/hdr2016_ar_overview_web.pdf2021/16/13 ، الزيارة الأخيرة:
(xvi) تعريف التنمية البشرية، الموقع: الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي، الرابط:
https://abahe.uk/human-development-definition/، الزيارة الأخيرة: 2021/06/10
(xvii)( Swanson, R.A, Human Resource Development: Performance is the Key, Human Resource Development Quarterly,1995,
http://www.richardswanson.com/publications/Swanson(1995)HRDPerform.pdf, last visited 10/06/2021

(xviii) Chalofsky, Neal E., Rocco, Tonette S., Morris, Michael Lane, Introduction: The Profession and the Discipline, in Hand Book of Human Resource Development, Publisher: John Wiley & Sons, New Jersey, 2014, p: xliv
(xix) أخذت هذين التعريفين الأخيرين من كتاب سوانسن "تنمية الموارد البشرية" لأن مصادرها الأصلية غير متوفرة.
Swanson, Richard A., Holton, Elwood F., Foundations of Human Resource Development, Berrett- Koehler Publishers, Inc.,San Francisco,1st edition, 2008, p:4
(xx) نعيمة، بارك، تنمية الموارد البشرية وأهميتها في تحسين الإنتاجية وتحقيق الميزة التنافسية، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا- العدد السابع، ص: 277
https://www.univ-chlef.dz/renaf/Articles_Renaf_N_07/Article_13.pdf

(xxi) سورة النحل:97
(xxii) العاني، أسامة عبد المجيد، المنظور الإسلامي للتنمية البشرية، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2002م، ص:35
(xxiii) بكار، عبد الكريم، مدخل إلى التنمية المتكاملة- رؤية إسلامية، ط1، دار القلم، دمشق، 1420ه-1999م، ص: 10
(xxiv) الخرسان، محمد صادق السيد محمد رضا، الرسول الأعظم ﷺ والتنمية البشرية-التراحم انموذجاً، ط2، المطبع: الكلمة الطيبة، الناشر: دار البذرة، العراق، 1436ه-2014م، ص:22
(xxv) بكار، عبد الكريم، مدخل إلى التنمية المتكاملة، ص:10
(xxvi) العسالي، عبد العزيز، التنمية المجتمعية في القرآن-المجال المعرفي، الموقع: اصلاح. نت، الرابط:
https://alislah-ye.net/news_details.php?lng=arabic&sid=5530، الزيارة الأخيرة: 2021/06/14
(xxvii) سورة الأعراف:56
(xxviii) النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تفاصيل الطبع، الباب: الأمر بإحسان الذبح والقتل، رقم الحديث:1955، 1548/3
(xxix) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، الباب: سؤال جبريل النبي، رقم الحديث: 50، 19/1
(xxx) مسلم، صحيح مسلم، الباب: فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره، رقم الحديث: 782، 541/1
(xxxi) ابن منظور، لسان العرب، 261/14
(xxxii) أبو منصور، تهذيب اللغة، باب العين والدال، 77/3
(xxxiii) نفس المصدر،79/3،78
(xxxiv) ابن منظور، لسان العرب، فصل الدال المهملة،258/14
(xxxv) نفس المصدر،257/14
(xxxvi) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، الباب: دعو، 279/2
(xxxvii) ابن منظور، لسان العرب، فصل الدال المهملة، 259/14
(xxxviii) أبو منصور، تهذيب اللغة، باب العين والدال، 77/3
(xxxix) ابن منظور، لسان العرب، فصل الدال المهملة، 258/14
(xl) سورة الأحزاب:46
(xli) أبو منصور، تهذيب اللغة، باب العين والدال، 78/3
(xlii) نفس المصدر، باب العين والدال، 77/3
(xliii) سورة البقرة:221

Vol.5 No.1 2022
ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617

([xliv]) البخاري، الجامع الصحيح، باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله، رقم الحديث:2812، 21/4
([xlv]) أنظر: غلوش، أحمد، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، دار الكتاب المصري، القاهرة، بدون تاريخ الطبع، ص:10
([xlvi]) الوكيل، محمد السيد، أسس الدعوة وآداب الدعاة، ط 2، دار المجتمع للنشر والتوزيع، 1406ه-1986م، ص:9
([xlvii]) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ط1، دار القلم، دمشق، 1417ه-1996م،16/1
([xlviii]) عزيز، عبد الغفار، فن الدعوة الإسلامية وقواعد تطبيقها، ط1، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، السعودية، 1427ه-2006، ص:27
([xlix]) ابن الحبيب، محمد بن سيدي، الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، ط1، دار الوفاء للنشر والتوزيع، جدة، 1406ه-1985م، ص: 27
([l]) الخولي، البهي، تذكرة الدعاة، ط 6، مكتبة الفلاح، طبع في دار النفائس، الكويت، 1399ه-1979م، ص:35
([li]) الواعي، توفيق يوسف، الدعوة إلى الله-الرسالة -الوسيلة-الهدف، ط 2، دار اليقين للنشر والتوزيع، 1416ه-1995م، ص: 19
([lii]) محمود، علي عبد الحليم، فقه الدعوة إلى الله، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ الطبع، 17/1
([liii]) الألوري، عبد الله، تاريخ الدعوة إلى الله بين الأمس واليوم، ط1، مطبعة دار التضامن بالقاهرة، الناشر مكتبة وهبة، 1408ه-1988م، ص: 17
([liv]) البيانوني، أبو الفتح، المدخل إلى علم الدعوة، دراسة منهجية شاملة لتاريخ الدعوة وأصولها ومناهجها وأساليبها ووسائلها ومشكلاتها في ضوء النقل والعقل، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1415ه-1995م، ص: 17
([lv]) الراوي، محمد، الدعوة الإسلامية، دعوة عالمية، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1415ه-1995م، ص: 39
([lvi]) نفس المرجع، ص: 40
([lvii])أنظر: غلوش، أحمد، الدعوة الإسلامية، أصولها ووسائلها، ص: 12-13
([lviii]) الراوي، محمد، الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، ص: 40
([lix]) محمود، علي عبد الحليم، الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، 1389ه-1969م، ص: 16
([lx]) الغزالي، محمد، مع الله- دراسات في الدعوة والدعاة، دار الكتب الحديثية، ط 4، 1396ه-1976م، ص: 17
([lxi]) Rao, T.V, Human Resources Development- Experiences, Interventions, Strategies, Sage Publications, New Delhi, 1996, p:29
([lxii]) Gosney, Matthew W., Hughes, Claretha, The History of Human Resource Development- Understanding the Unexplored Philosophies, Theories and Methodologies, Palgrave Macmillan Publishers, UK, 2016, p: 101
([lxiii]) Gosney, Matthew W., Hughes, Claretha, History of HRD, p:119
([lxiv]) Gosney, Matthew W., Hughes, Claretha, The History of HRD, p:121-124
([lxv]) Vasantham, S. Tephillah, Benefits of Human Resource Development, International Journal of Research in Economics and Social Sciences, (Impact Factor-5.545) , Vol-5, Issue 9, September,2015, p:29-31, Alhalboosi, Faeq Hamad Abed Mahidy, Human Resource Development, , https://www.researchgate.net/publication/327546162, last visited: 08/02/2022
([lxvi]) Benefits of Human Resource Development, https://www.assignmentpoint.com/business/management/benefits-human-resource-development.html, last visited: 02/01/2022
([lxvii]) بتصرف: منار عبد السلام، مميزات التنمية البشرية وأبرز العيوب والسلبيات التي تتمتع بها، https://wdakhbar.com/، الزيارة الأخيرة:2022/01/02
([lxviii]) Rao, T. V, Human Resources Development, p: 25
([lxix]) Rao, T. V, Human Resources Development, p: 30
([lxx])صقر، شحاتة، إدارة العمل الدعوي، دار ا لخلفاء الراشدين، دار الفتح الإسلامي، بدون تاريخ الطبع، ص: 473
([lxxi]) البخاري، الجامع الصحيح، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ،93/9، رقم الحديث: 7283
([lxxii]) سورة يوسف: 39
([lxxiii]) سورة يوسف:55
([lxxiv]) بتصرف: إدارة الموارد البشرية في الدعوة، رابط الموضوع:
http://ribatuna.blogspot.com/04/2011/blog-post.html
الزيارة الأخيرة: 2022/07/22،
([lxxv]) بكار، عبد الكريم، مدخل إلى التنمية المتكاملة- رؤية إسلامية، ط1، دار القلم، دمشق، 1420ه-1999م، ص:11،10
([lxxvi]) نفس المرجع، ص:9
([lxxvii]) مقال: اكتساب مهارات الدعوة، إسلام ويب، تاريخ النشر:2008/10/14، الرابط:https://www.islamweb.net/ar/article/147015
الزيارة الأخيرة:2021/06/22